الفصل الرابع

أ. المبحث الأول: أنواع القيم الصوفية وتحليلها في القصيدة "أغيب"

خلق الله الإنسان من مادة وروح وجمله بالعقل، ويسر له سبل العيش في هذه الحياة وأمده بالتوجيهات اللازمة للعناية بجميع الجوانب، فأرشده إلى وسائل تحقيق حاجاته المادية من غذاء وكساء وتطبيب وغير ذلك كما ارشده في الجانب الروحي إلى عبادته تعالى والاخلاص له وأمره بالتواضع وحب الخير، كما سيأتي بحثها في ضوء مايلي:

١. الخوف والرجاء

أ) الخوف

وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، وقيل الخوف غمّ يلحق النفس؛ لتوقع مكروه. فإن منزلة الخوف من أجلِّ منازل العبودية، وهي فرض على كل أحد. قال الله تعالى: فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.[١] قال: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ.[٢] فالخوف الذي يقتضي في الإسلام الخوف المحمود الصادق، كما كان الخوف الواجب الذي يحمل على فعل الواجبات وترك المحرمات، أو الخوف المستحبة الذي يحمل على فعل المستحبات وترك المكروهات.

والخوف الذي يحتمل هذه القصيدة مما:

(١) خوف السر :وهو خوف التَّأَلُّه، والتعبد، والتقرب، وهو الذي يزجر صاحبه عن معصية مَنْ يخافه؛ خشيةً من أن يصيبه بما شاء من فقر، أو قتل، أو غضب، أو سلب نعمة، ونحو ذلك بقدرته

[١] آل عمران: ٥٧١.

[٢] الرحمن: ٦٤.

ومشيئته. فهذا القسم لا يجوز أن يصرف إلا لله عز وجل وصَرْفُه له يعد من أجل العبادات، ومن أعظم واجبات القلب، بل هو ركن من أركان العبادة، ومن خشي الله على هذا الوجه فهو مخلص موحِّد.

(٢) الخوف من وعيد الله :الذي توعد به العصاة، وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان، وهو درجات، ومقامات.

(٣) الخوف الطبيعي: كالخوف من سَبُع، أو عدوٍّ، أو هدم، أو غرق، ونحو ذلك مما يخشى ضرره الظاهري، فهذا لا يُذَمُّ. [٣]

ب)الرجاء

قيل أنه الاستبشار بجود فضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه. وأنواع الرجاء ثلاثة، نوعان محمودان، ونوعٌ غرور مذموم؛ فالأولان رجاءُ رجلٍ عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه، وإحسانه، وجوده، وحلمه، وكرمه، فهذان النوعان محمودان. والثالث :رجاء رجل متمادٍ في التفريط، والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور، والتمني، والرجاء الكاذب.

وبعد أن تبين لنا حدُّ الرجاء، وضوابُطه فهذه نبذه عن فوائده، وفضائله. فالرجاء إذا كان في محله، وعلى وجهه الصحيح يثمر ثمراتٍ عظيمةً؛ فمن فضائل الرجاء وثمراته:

- إظهار العبودية، والفاقة، والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربه، ويستشرفه من إحسانه، وأنه لا يستغني عن فضله، وإحسانه طرفة عين.
- أن الرجاء محبوبٌ لله؛ فالله عز وجل يحب من عباده أن يرجوه، ويأملوه، ويسألوه من فضله.

[٣] محمد ابن ابراهيم الحمد، *كلمات في المحبة والخوف والرجاء*، (رياض: اصدارات موقع نصرة رسول الله، ٢٠١٣م)، ص ١٣.

- التخلص من غضب الله؛ فمن لم يسأل الله يغضب الله عليه، والسائل راجٍ، وطالبٌ.
- أن في الرجاء من الانتظار، والترقب، والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه، وصفاته، وتنقُّلُ القلب في رياضها الأنيقة، وأخذه بنصيبه من كل اسم، وصفة.[٤]

وهذان اثنان حيث يقول الشاعر:

أَغِيْبُ وَذُو اللَطَائِـفِ لاَ يَغِيْبُ ❋ وَأَرْجُــوْهُ رَجَــــاءً لَا يَـخِـيْبُ

وَأَسْـأَلُهُ السَّـلَامَـةَ مِنْ زَمَــــانٍ ❋ بُــلِيْتُ بِهِ نَوَائِبُــهُ تُــشِيْبُ

وَأُنْــزِلُ حَـاجَتِيْ فِيْ كُــلِّ حَالٍ ❋ إِلَى مَنْ تَــطْمَئِنُّ بِـهِ الْقُلُوْبُ

وَلَا أَرْجُــوْ سِـوَاهُ إِذَا دَهَــــانِي ❋ زَمَانُ الْجوْرِ وَالْجَارُ الْمرِيْبُ

وَمَنْ لِـيْ غَيْرَ بَـابِ اللهِ بَــابٌ ❋ وَلَا مَــوْلًا سِـوَاهُ وَلَا حَـبِيْبُ

وَلَـكِنِّي نَبَــذْتُ زِمَـامَ أَمْــرِيْ ❋ لِمَـنْ تَــدْبِيْرُهُ فِيْنَــا عَــجِيْبُ

فَيَــــا دَيَّـانَ يَــــوْمَ الدِّيْنِ فَرِّجْ ❋ هُـمُوْمًا فِي الْفُـؤَادِ لَهَا دَبِيْبُ

٢. التفكر في خلق الله

إنَّ لله سننًا في الكون وقوانين في الطبيعة لا تتبدَّل ولا تتغيَّر، ولا يُمكن لأيِّ قوة أن تعطل أو ترد سنة الله، وإن من العبادات التي هجرها الكثيرون حاليا عبادة التفكر، فالتفكر هو عبارة عن تصرف القلب في معاني الاشياء

[٤] المرجع نفسه، ص ١٦.

لدرك المطلوب، وهو التدبر والاعتبار، وهي عبادة تمارس بالقلب و العقل وتشترك فيها الجوارح.

ففضائل وفوائدها:

- الاتصال الدائم بالله؛ فالتفكر عبادة لله تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله يورت الخشية و الخشوع و دوام التوجه اليه جل وعلا.
- تكثير العلم و استجلاب المعرفة بها.
- ترسيخ الايمان و تنميته إلى درجة اليقين. فيقول الشاعر:

فَكَمْ لِلّهِ مِنْ تَدْبِيْرِ أَمْرٍ ❋ طَوَتْهُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ الْغُيُوْبُ

٣. مع الفرج كربا

هذا الكلام خبر من الله عز وجل، وخبره أكمل الأخبار صدقاً، ووعده لا يخلف، فكلما تعسر عليك الأمر فانتظر التيسير، بل ينبغي للعبد أن يُحسن ظنه بالله، وأن يقوى يقينه بفرج من عنده سبحانه، فكلما اكتربت الأمور فإن الفرج قريب، إذ فيها البشارة لأهل الإيمان بأن للكرب نهاية مهما طال أمده، وأن الظلمة تحمل في أحشائها الفجر المنتظر.

منها فوائد عديدة:

- أن في الآلام والمصائب امتحاناً لصبر المؤمن.
- المصائب سبب لتكفير الذنوب ورفعة الدرجات.
- أن حصول النعمة بعد ألم ومشقة ومصيبة أعظم قدراً عند الإنسان.
- أن فيها دليلاً على ضعف الإنسان ، وافتقاره الذاتي إلى ربه ، ولا فلاح له إلا بافتقاره إلى ربه. حيث قال الشاعر:

وَكَمْ فِي الْغُيْبِ مِنْ تَيْسِيْرِ عُسْرٍ ❋ وَمِنْ تَفْرِيْجِ نَائِبَةٍ تَنُوْبُ

وَمِــنْ كَرَمٍ وَمِـنْ لُـطْـفٍ خَـــفِيٍّ ❋ وَمِــنْ فَـرَجٍ تَزُوْلُ بِـهِ ٱلكُرُوْبُ

وَعَانَـدَنِي الزَّمَانُ وَقَــلَّ صَبْــرِيْ ❋ وَضَاقَ بِـعَبْدِكَ الْبَــلَدُ الرَّحِيْبُ

وَعُـدِّ النَّائِبَــاتِ إِلَى عَـــدُوِّيْ ❋ فَإِنَّ الَّـنائِبَـاتِ لَهـَا نُيُـــوْبُ

إِلَهِيْ أَنْتَ تَعْـلَمُ كَيْـفَ حَــالِيْ ❋ فَـهـَلْ يَا سَيِّدِيْ فَـرَجٌ قَـرِيْبُ

٤. الدعاء إلى الله

فإن الدعاء عبادة لله تعالى وفيه من راحة النفس وانشراح الصدر وطمأنينة القلب ما يفوق الوصف، كما أن له أثرًا في حياة المسلم فكم من عاص هداه الله، وكم من مريض شفاه الله، وكم من فقير أغناه الله، وكم من مكروب أنجاه الله، وكم من مظلوم نصره الله، بسبب دعوة منه أو له. وكذلك الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب – كما قاله ابن القيم رحمه الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: اُدْعُو اللهَ، وَأَنْتُمْ مُوْقِنُوْنَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ لَايَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ لَاهٍ.[٥]

فمن الفضائل وفوائدها:

- الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أن يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن.
- إن الدعاء من علامة ضعف العبد على قدرة الله الواسع.
- أصبح الدعاء على ثقة القلب وقوته.

فقال الشاعر في قصيدته:

كَــرِيْمٌ مُنْعِــمٌ بَــرٌّ لَـــطِيْفٌ ❋ جَمِيْلُ السَّـتْرِ لِلدَّاعِيْ مُجِيْبُ

---

[٥] خالد بن سليمان بن علي الربعين، *من عجائب الدعاء*، ج ٢ (رياض: دار القاسم، ٢٠٠٢م)، ص ٦.

٥. رحمة الله على الخلق

ومن رحمة الله بعباده إرسال الرسل وإنزال الكتب والشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيدا عن الضنك والعسر والضيق، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ.[٦] ورحمته تعالى هي التي تدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة ولن يدخل أحد الجنة بعمله، بل أن يبقى بين رجاء رحمة الله والخوف من عقابه.

وفوائد الرحمة على الخلق:

- أنَّها سبب للتعرض لرحمة الله، فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلقه.
- أنَّ المتحلي بها يتحلى بخلق تحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أنها سبب لمغفرة الله تبارك وتعالى وكريم عفوه، كما أنَّ نقيضها سبب في سخطه وعذابه. قال الشاعر:

حَـــلِيْمٌ لَا يُعَـاجِـلُ بِالْخَطَايَا ❁ رَحِـيْمٌ غَـيْثُ رَحْمَتِـهِ يَـصُوْبُ

وَمُمْتَنِعُ الْـقُوَى مُسْتَضْـعِفٌ لِيْ ❁ فَـصُمْتُ قُـوَاهُ عَنِّي يَاحَسِيْبُ

٦. التوبة

إن الذنوب هي سبب هلاك العبد وخسارته، فعواقبها في الدنيا واضحة، مثل الضنك، والاضطراب في حياته، وضيق وعذاب ولعنة من الله وعقابه. هذا لأن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون؛ فالعبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات. مما يتأكد علينا من الأذكار الإكثار من الاستغفار فإن فضائله

[٦] الأنبياء: ١٠٧.

كثيرة، وبركاته غزيرة، وقد أمر الله به في كتابه في قوله تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ.[٧]

وعرفها إمام حسن البصري – رحمه الله – قال: التوبة النصوح هي الندم بالقلب والاستغفار باللسان، والترك بالجوارح، والإضمار أن لايعود.[٨] أما الفوائد والفضائل منها ما يلي:

- فالتوبة تكون سببا لحصول رضى الله ومحبته.
- إن الله وعد بقبول التوبة مهما عظمت الذنوب. قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.[٩]
- إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.
- إن الله رتب الثواب الجزيل على التوبة ووعد من تاب بالخير الكثير.

فلا يذهب بعيدا بأن قال الشاعر:

فَيـَا مَلِكَ الْمُـلُوْكِ أَقِلْ عِثَارِيْ ❋ فَـإِنِّي عَنْــكَ أَنْـأَتْنِي الذُّنُوْبُ

وَأَمْرَضَـنِي الْهَـوَى لِهـوَانِ حَظِّيْ ❋ وَلَكِنْ لَيْسَ غَـيْرَكَ لِيْ طَبِيْبُ

هُوَ الرَّحْمَـنُ حَـوْلِيْ وَاعْتِصَامِيْ ❋ بِـهِ وَإِلَيْـهِ مُـبْتَهِـلًا أُتِـــيْبُ

٧. الصدق

من علامة الصدق إرادة الله وحده بالعمل والقول وترك التزين وحب ثواب المخلوقين والصدق في المنطق وكتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق على ذلك.

---

[٧] المزمل: ٢٠.

[٨] مصطفي شيخ ابراهيم حقي، *التوبة من المعاصي والذنوب*، (بيروت: الكتيبات الإسلامية، ٢٠٠٥م)، ص ١٨.

[٩] الشورى: ٢٥.

أنواع الصدق فى هذه الثلاثة: فالصدق في الأقوال هو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال هو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد. والصدق في الأحوال هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور وقيامها بها تكون صديقيته.

من فوائد الصدق وفضائله:

- أنه طريقة الأبرار إلى الجنة.
- والصادقون يحبهم الناس ويثقون بهم ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم.
- الصدق دليل القوة وسمة الثقة بالنفس.
- الصادق محشور مع النبيين والشهداء والصالحين.

وكذا ما قاله الشاعر:

فَآمِنْ رَوْعَتِيْ وَاْكـبِتْ حَـسُوْدًا ❁ يُعَامِلُنِي الصَّدَاقَةُ وَهُوَ ذِيْبُ

٨. المحبة

قال ابن القيم رحمه الله :لا تُحَدُّ المحبةُ بحدٍّ أوضحَ منها؛ فالحدود تزيدها إلا خفاءً، وجفاءً، فحدُّها وُجُودُها، ولا توصف المحبة بوصفٍ أظهرَ من المحبة.[١٠] وإنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها؛ فحدودهم، ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص.

أقسام المحبة:

[١٠] محمد ابن ابراهيم الحمد، *كلمات في المحبة والخوف والرجاء*، ص ٥.

أ) محبة عبادة: وهي محبة التذلل، والتعظيم، وأن يقوم بقلب المحبِّ من إجلال المحبوب، وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره، واجتناب نهيه.

ب) حبة لله عز وجل كمحبة ما يحبه الله من الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، والأعمال، والأقوال، ونحو ذلك.

ج) المحبة الطبيعية في مثل محبة إشفاق ورحمة، محبة إجلال وتعظيم دون عبادة، محبة الإنسان ما يلائمه.

فضائل عديدة وفوائدها في ضوء ما يلي:

- أصل التوحيد وروحه: فالمحبة أصل التوحيد، وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التألُّهِ، والتعبد. بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبةُ العبد لربه.
- أن الحاجة إليها أعظم من الحاجة إلى الطعام، والشراب، والنكاح.
- تسلي المحب عند المصائب :قال ابن القيم رحمه الله» :فإن المحب يجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب، ولا يجد مِنْ مسِّها ما يجد غيرُه، حتى كأنه قد اكتسى طبيعةً ثانيةً ليست طبيعةَ الخلق.
- أنها من أعظم ما يحمل على ترك المعاصي، وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته، ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطانُ المحبةِ في القلب كان اقتضاؤه للطاعة، وترك المخالفة أقوى.
- أنها تقطع الوساوس، قال ابن القيم رحمه الله: فبين المحبة والوساوس تناقض شديد كما بين الذكر والغفلة؛ فعزيمة المحب تنفي تردد القلب بين المحبوب وغيره، وذلك سبب الوساوس.[١١]
- تمام النعيم، وغاية السرور، فذلك لا يحصلُ إلا بمحبة الله عز وجل فلا يغني القلبَ، ولا يَسُدُّ خلَّتَه ولا يشبعُ جوعته إلا محبتُه.

[١١] المرجع نفسه، ص ٨.

وكلما كانت المحبةُ أكملَ، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت الحلاوةُ، واللذةُ، والنعيمُ أقوى. فمن كان بالله سبحانه وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحب، وإليه أقرب وجد من هذه الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التعبير عنه، ولا يُعْرَف إلا بالذوق والوَجْد. ومتى ذاق القلب ذلك لم يُمْكِنْهُ أن يقدِّم عليه حُبَّاً لغيره، ولا أنساً به. وكلما ازداد له حباً ازداد له عبودية، وذلاً، وخضوعاً، ورِقَّاً له، وحرية من رق غيره. فقال الشاعر:

وَآنِسْنِيْ بِأَوْلَادِيْ وَأَهْلِيْ ❋ فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيْبُ

وَلِيْ شَجَنٌ بِأَطْفَالٍ صِغَارٍ ❋ أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُهُمْ أَذُوْبُ

٩. المراقبة

إن المراقبة لله تعالى هو عمل قلبي، وهو من اشرف أعمال القلوب، لأنه من أقوى الأدلة على حياة القلب بالإيمان، إن المسلم يراقب الله عز وجل في جميع أعماله وأحواله كأنه يراه وحدُ المراقبة، علم القلب بقرب الرب. فلا يذهب بعيدا بأن تعبد الله عز وجل كأنك تراه أمامك فيوصلك هذا إلى دوام خشيته سبحانه وتعالى.

فمن فوائد عديدة منها ما يلي:

- استغلال الوقت بما ينفع من خير الدين والدنيا لأنك موقن بنظر الله لك.
- الإقبال على الطاعات ومجاهدة النفس عليها.
- لبعد عن الذنوب والملهيات لأنك على يقين بأن الله يراك.
- مخافة الله و الشعور برقابته. قال الشاعر:

وَكَمْ مُتَمَلِّقٌ يَخْفِيْ عِنَادِيْ ❋ وَأَنْتَ عَلَى سَرِيْرَتِهِ رَقِيْبُ

وَحَــافَرَ حُفْـرَةً لـِيْ هَارَ فِيْهَا ❋ وَسَهْمُ الْبَغْيُ يَدْرِيْ مَنْ يُصِيْبُ

وَذِيْ عُــصْبِيَّةٍ بِالْــمَكْرِ يَسْعَى ❋ إِلَيَّ سَعْـيٌ بِـــهِ يَوْمٌ عُـصِيْبُ

١٠. الصلة بالله

اعلم أن من لم يكن له تعلق بالله العظيم وكان منقطعا عن ربه لم يكن الله وليه ولا ناصره ولا وكيله. وأن من تعلَّق بالله وأنزل حوائجه به، والتجئ إليه، وفوض أمره إلى ربه كفاه وهداه، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير. وأن من تعلق بالله حفظه الله، ومن ضيع الله ضيعه الله. وأن من تعلق بغير الله تبارك وتعالى ذل لذلك الغير، لكن من تعلق بالله صار عزيزًا.

وإذا تعلق بالله عز وجل وحده فإن الله تعالى يكفيه شرور الناس أجمعين، لأن نواصي الخلق بيده، وقلوبهم في قبضته، ولأنه لا يصيب هذا الإنسان إلا ما كتب الله له، فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف.

من فوائد عديدة في ضوء مايلي:

- الصلة بالله تربي في صاحبها العمل والانطلاقة الذاتية دون أن ينظر لأوامر أو ضغوط خارجية.
- القدرة على التعامل مع الغير بانشراح صدره ونظرته إلى الدنيا.
- الشعور بمسؤولية حيث قام بالواجبات والنوافل وترك المحرمات دون المراقبة بعمله هذا شخصا بعينه إلا الله. فقال الشاعر:

وَصِلْ حَبْلِيْ بِحَبْلِ رِضَاكَ وَانْـظُرْ ❋ إِلَـيَّ وَتُبْ عَلَــيَّ عَسَى أَتُوْبُ

وَرَاعِ حِــمَايَتِيْ وَتَـوَلَّ نَــصْـرِيْ ❋ وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَتِ الْخُطُوْبُ

وَأَفْنِ عِدَايَ وَاقْـرُنْ نَجْـمَ حَظِّيْ ❋ بِسَعْـــدِ مَالِــطَالِعِــهِ غُـرُوْبُ

١١. دوام ذكر الله

إن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من الآيات، وذكر الله تعالى أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته، وكثرة ثوابه، فإنه رأس الشكر، كان النبي يذكر الله على كل أحيانه.

من فوائدها وثمراتها المميزة:

- قال بعض العلماء: ذكر الله تعالى في ابتداء الأقوال والأفعال أنسة من الوحشة وهداية من الضلال.
- أن دور الجنة تبني بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.
- في ذكرالله مائة فائدة: قال ابن القيم :وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة يرضي الرحمن ويطرد الشيطان ويزيل الهم ويجلب الرزق ويكسب المهابة والحلاوة ويورث محبة الله التي هي روح الإسلام.[١٢] وهكذا حيث قال:

وَأَلْـهِمْنِيْ لِـذِكْرِكَ طُوْلَ عُمْرِيْ ❋ فَـإِنَّ بِـذِكْرِكَ الدُّنْيَـا تَطِـيْبُ

١٢. الشكر

إن الشكر يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق، وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى وبالتحميدات الدالة عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصية، حتى أن شكر العينين أن تستر بكل عيب تراه المسلم وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر

[١٢] خالد عبد الرحمن الحسينان، هكذا الصالحون، (عراق: مركز الفجر للإعلام ، ٢٠٠٩م)، ص ١٥.

نعم الله تعالى بهذا الأعضاء. والشكر باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو مأمور به.[١٣]

فوائد الشكر وفضله:

- أنه اتصاف بصفة من صفات المولى جل وعلا التي يحبها ويرضاها ويثب عليها لعباده.
- أنه النصف الآخر من الإيمان، فمن كمال الإيمان الشكر للديان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.
- أنه دليل على كمال العقل، ونقاء الفكر، وصفاء النفس؛ لأن من عرف قدر المنعم جل وعلا، وتأمل بديع كرمه، وعظيم عطائه، فالأجدر به أن يترنم بشكره، ويشدوا بذكره. قال الشاعر:

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيْمِ وَمَنْ يَلِيْهِ ❁ لَهُمْ فِيْ رِيْفِ رَأْفَتِنَا نَصِيْبُ

١٣. حسن الظن بالله

هو ظن ما يليق بالله تعالى واعتقاد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى. وصفاته العليا مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى. إن حسن الظن بالله هو نفس حسن العمل؛ فإن العبد إنما يحمُله على حسن العمل ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها، ويتقبُلها منه، فالذي حمله على حسن العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمُله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز. قال علي بن طالب رضي الله عنه : حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَلَّا تَرْجُوْ إِلَّا اللهَ ، وَلَا تَخَافُ إِلَّا ذَنْبَكَ.[١٤]

وله فوائد عديدة وثمراته:

- أنه لايحسن الناس الظن بالله إلا أعطاه الله ظنهم وذلك أن الخير بيده.

---

[١٣] أبو حامد الغزالي، *مكاشفة القلوب*، (لبنان: الدار العربية للعلوم، ١٩٧٢م)، ص ٦٤.

[١٤] خالد عبد الرحمن الحسينان، *هكذا كان الصالحون*، ص ٨.

- حسن الظن بالله عز وجل يقوي القلب على العمل، لأنه يقوي الضعف، وأنه محيط بعبيده، وأنه ذو القوة المتين.
- إن المؤمن حين يحسن الظن بربه لا يزال قلبه مطمئناً ونفسه آمنة تغمرها سعادة الرضى بقضاء الله وقدره وخضوعه لربه سبحانه.
- حسن الظن بالله عز وجل من أسباب حسن الخاتمة، وسوء الظن بالله من أسباب سوء الخاتمة.
- قال ابن القيم :وكلما كان العبد حسن الظن بالله وحسن الرجاء له صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل.[١٥] قال الشاعر:

فَـظَنِّي فِيْكَ يَـا سَنَـدِيْ جَمِيْلٌ ❋ وَمَـرْعَى ذَوْدِ آمَـالِيْ خَـصِيْبُ

١٤. دوام الصلاة على النبي

إن الصلاة على النبي فرض على الجملة غير محدد بوقت، قال الله تعالى: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.[١٦] وأصل الصلاة الترحم، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله. وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه ، ورفع ذكره.

وأما فوائد عديدة منها وفضائلها:

- أن الصلاة على النبي فرض على الجملة، غير محدد بوقت ، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه.

---

[١٥] المرجع نفسه، ص ٩.

[١٦] الأحزاب: ٦٥.

- افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم ، فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها.
- قال أبو بكر بن المنذر: يستحب ألا يصلي أحد صلاةً إلا صلى فيها على رسول الله، فإن ترك ذلك فصلاته مجزئة في مذهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم.[١٧] ولهذا حيث قال الشاعر:

وَصَلِّ عَلَى النَّبِيْ وَآلِهِ مَا ❋ تَرَنَّمَ فِي الْآرَاكِ الْعَنْدَلِيْبُ

أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها كما أنه خالق لأعيانهم وأن كل ما يفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته ولو لا ذلك لم يكونو عبيدا ولا مربوبين ولا مخلوقين، و الله خالق كل شيء، وكل شيء خلقناه بقدر، وكل شيء فعلوه في الزبر.

نظرا لما بحثت الباحثة فقالت أن قصيدة "أغيب" تشتمل على القيم الصوفية يستفاد بها الإنسان مثل الخوف والرجاء في بيت ١-٤، ١٨، ٢٥، والتفكر في خلق الله في بيت ٥، ومع الفرج كربا في بيت ٦-٧، ١٣، ١٥، ٢٠، والدعاء إلى الله في بيت ٩، ورحمة الله على الخلق في بيت ١٠، ٢٣، والتوبة في بيت ١١-١٢، ١٩، والصدق في بيت ١٤، والمحبة في بيت ١٦-١٧، والمراقبة في بيت ٢١-٢٢، ٢٤، والصلة بالله في بيت ٢٦-٢٨، ودوام ذكر الله في بيت ٢٩، والشكر في بيت ٣٠، وحسن الظن بالله في بيت ٣١، ودوام الصلاة على النبي في بيت ٢٣.

---

[١٧] تصميم وإخراج موقع نصره رسول الله، *الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم*، http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single5/ar_alsalat_alrasoull.pdf، ٢٠/١٢/ ٢٠١٣ ، ص ١٢.